يهوى حريص عليكم ان تدخلوا الجنة والحرص فرط الشدة او
الشح على الشي ان فرط الشدة او الشح على الشي ان يضيع
والمراد هنا شدة الطلب لما يريد وجبه ومن حرصه صلى الله
عليه وسلم علينا على الرفق بنا انه لم يخاطبنا بما يريد الاغبه
ويريد فهمنا اياه على قدر منزلته بان ياتي بالالفاظ المتناهية
في البلاغة والغرابة خشية عدم فهمنا للمراد منها بل على
قدر منزلتنا بالالفاظ المتداولة بين الناس وان نزلت في الرتبة
عن غيرها ليسهل المتداولة بين الناس وان نزلت في الرتبة
عن غيرها ليسهل فهمها علينا ويتضح المراد منها والى هذا
اشار صاحب البردة بقوله لم يمتحنا لم يبتلينا بما اي بخطاب
تعيى العقول اي تقصر عن فهمه لغموضه فلا يهتدي الى
المراد به حرصا علينا ان لا نتصل فلم فلم نرتب ولم نهم
اي لم نتحير تفسير لنرتب ولم نشك فيما القاه الينا بل
تحققنا لسهولته وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة اي للرحمة
للعالمين الانس والجن وغيرهم ولا رحمة مع التكليف بما
لا يفهم بل هو عقاب ومن حرصه عليه الصلاة والسلام
على هدايتنا انه كان كثيرا ما يضرب المثل بالمحسوس
ليتصل الفهم كقوله لان يهدي الله بك رجلا واحدا
خير من ان يكون لك حمر النعم وهذه سنة القران
عادته المستمرة ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما
ومن تتبع الكتاب والسنة راى من ذلك العجب العجاب
ابالغ فيما يتعجب منه لاشتماله على الاشيا البالغة
في زيادة البيان والايضاح والرفق بالمومنين فماساوى
سبحانه بين الناس مومنهم وكافرهم في رسوخ حرص
رسوله عليه الصلاة والسلام على اسلامهم خص المومنين
المومنين برافته ورحمته لهم المستفاد من التقديم كانه
قيل بالمومنين لا بغيرهم وقال من انفسكم ولم يقل
من ارواحكم فقيل يحتمل ان يكون مراده على مغايرة النفس
للروح انما جعله النفس بالتشديد للمبالغة اي
المكرم ولرعاية لا بروحه المقدس المطهر وان كان الاصل
النفس بالتخفيف ورحم الله القايل اذا رمت قصدت
مدح المصطفى تنفقا ولو عانيه وجعله تبلد من البلادة
عدم الذكا والفطنة اي انكسرت حدة ذهني ويبعد عن الاوصاف
اللايقة بمقامه وفي نسخة تبلدا اي تفرق همه لمقامه
لاني ارى الاوصاف قاصرة عنه فيعلوني الخجل عند ارادة ه

مدحه

مدحه فاقطع ليلي ساهر الجفن اي حبسه مطرقا بكسر الرا
وفتحها حريا بالفصاري ميلا فيه اجلى من لذيذ مناسه
اي الشهري هوى المحبوب الذا قال فيه الله جل جلاله
روف رحيم وهما من اسمايه في سياق كلهم ومعنى اذا الظرفية
المجردة لا الشرط لان القول لحقق من الله فلا يليق جعله
مستقبلا ويجوز ان اذا امستوى اي لاجل هذا فمن ذا يجاري
ياتي بما يشابه الوحي بثنايه على المصطفى صلى الله عليه
وسلم نثرا ونظما والوحي معجز مطلقه بالفاتعلق بيجاري
نثره ونظامه اي نظمه والمعنى ان الوحي معجز الكلام نثرا
كان او نظما فلا يمكن مشابهته لاحد تنبيه ايقاظ وتبيين
واما قول القاضي عياض بعد ذكر الاية لقد جاكم في الشفا
بما لفظه اعلم الله تعالى المومنين او العرب واهل مكة
وجميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب
انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون
مكانه ويعلمون صدقه وامانته ولا يتهمونه بالكذب وترك
النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن في العرب قبيلة الا
ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة
وكونه من انفسهم وارفعهم وافضلهم على قراة الفتح ثم
وصفه بعد اي بعد الاعلام المذكور باوصاف حميدة اي
محمودة عند الله والناس اوحاملة على التجوز في النسبة
والثنا عليه بمحامد جمع محمدة كثيرة والثنا بها لا يغاير الوصف
بصفات حميدة ولا يعاب مثله في مقام الخطابة مع انه لما كانت
اوصاف جمع قلة عقبه بجمع الكثرة دفعا للايهام والاول مطابق
لظاهر الاية والثاني لما تضمنته مما لا يحصى من حرصه
بيان لما قبله من الاوصاف وما بعده اي من فرط شدته على
هدايتهم اي دلالتهم والمراد طلب تاثيرها لا مجردها ورر
ورشدهم اي صلاحهم ظاهرا وباطنا ليغاير الهداية
كما تقتضيه ظاهر العطف فلا يفسر بضد الغي لانه الهداية
واسلامهم مغايرا لما قبله ولذا عطف بالواو وجعل ذلك كله
متعلق الحرص لدلالة السياق عليه ولقوله ان تحرص على هداهم
فالقران يفسر بعضه بعضا والحرص لا يتعلق بالذوات فان
قيل لم قدم عياض هذه الصفة وهي حريص عليكم مع انه
تاخرها في الاية اجيب بانه لما كانت اللغة نشا الحرص
قدمت في الحكاية على وفق الوقوع لا الواقع لسان حالهم
فيما انزل آمرهم فلما حكاه عياض بيانا للمحامد قدمها المقصود ...

Copyright © King Saud University